إنك لا تجني من الشوك العنب

كثيراً ما نسمع هذا المثل يتردد على ألسنة الناس عندما يخيب ظن أحدهم فيما كان يأمله من خير من طرف آخر وهو بتركيبته لا يوجد فيه خير يُرجى ؛ ولهذا المثل حكاية وقصة تقول : إن صبيا رأى أباه يغرس شجرا في البستان وبعد عدة أشهر ظهرت ثماره عنبا حلوا لذيذا ؛ فظن الصبيُّ أن أي شجرة يغرسها ستنتج العنب ، وذات يوم وجد شجرة شوك فغرسها ؛ وانتظر مدة فوجد الشوك يظهر في أغصانها فقال له أبوه :(إنك لا تجني من الشوك العنب) ، ويضرب هذا المثل لمن يرجو المعروف من غير أهله ؛ أولمن يعمل الشر فينتظر من ورائه الخير؛ أولمن يحاول إصلاح شخص سيء التربية مجبول على فعل الشر وبالتالي فلا خير يُرجى من ورائه .

وهذا النوع من البشر موجودون في وقتنا الحاضر بأعداد كبيرة تجدهم أين ما وليت وجهك ، ويُخدع فيهم قليل الخبرة ضعيف التجربة ؛ وعند طلب العون والمساعدة في أي أمر من أمور الدنيا فل يجد مطلبه ولا تُقضى حاجته لأنه في الأصل يتعامل مع أشخاص عديمي المعروف متبلدي الإحساس لا يشعرون بمن حولهم ول يحسّون باحتياجاتهم ولا يُستفاد منهم مع أنهم يظهرون في الحياة العامة بما يدل على أنهم ممن يفعلون الخير ويمدون يد المساعدة للآخرين.

وما أكثر ما تجد نفسك بين غابة من أشجار الشوكٍ تؤذيك بأشواكها وتؤلمك لسعاتها كلما حاولت الاقتراب منها ظنا منك أن تحصل على شيء من ثمارها التي هي في الأصل أشواك مؤذية .

ومادام الأصل لا خير فيه فليس أمام الآخرين إلا أن يرددوا : (إنك لا تجني من الشوك العنب) .